الدرر السنية
في
الأجوبة النجدية

مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام
من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا

جمع
الفقير إلى الله تعالى
عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي
الحنبلي رحمه الله
١٣١٢ - ١٣٩٢ هـ

الجزء الثامن

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

سئل الشيخ : حسن بن حسين بن الشيخ ، عن قوله ﷺ : « للعامل منهم أجر خمسين » الخ؟

فأجاب : اعلم أولاً : أن هذا الحديث المشار إليه ، خرّجه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، من طريق عتبة بن حكيم ، عن عمرو بن حارثة ، عن أبي أمية الشَّعْباني ، عن أبي ثعلبة الخشني ، في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) [المائدة : ١٠٥] أما والله : لقد سألت عنها رسول الله ﷺ ، فقال : « بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيت أمراً لا بد لك منه » وفي لفظ « لا يدان لك به » « فعليك بخاصة نفسك ، ودع عنك أمر العوام ، فإن وراءكم أيام الصبر ، فمن صبر فيهن كان كمن قبض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله » قالوا يا رسول الله : أجر خمسين منهم ؟ قال : « أجر خمسين منكم » وعتبة هذا ، قال الحافظ المنذري ، في مختصر السنن لأبي داود ، هو : العباس بن أبي حكيم الهمداني الشامي ، وثقه غير واحد ، وتكلم فيه غير واحد ؛ قلت : وقد حكم الترمذي على هذا الحديث ، أنه حسن غريب.

إذا عرفت ذلك ، فالمعنى الذي لأجله استحق الأجر العظيم ، والثواب ، وساوى فضل خمسين من الصحابة ، إنما هو لعدم المعاون والمساعد ، على ما ذكره الحافظ أبو

سليمـان الخطـابي ، وأبـو الفـرج عبـد الـرحمـن بـن رجـب وغيرهما.

فالمستقيم على المنهج السوي ، والطريق النبوي ، عند فساد الزمان ، ومروج الأديان غريب ، ولو عند الحبيب ، إذ قد توفرت الموانع ، وكثرت الآفات ، وتظاهرت القبائح والمنكرات ، وظهر التغيير في الدين والتبديل ، واتباع الهوى والتضليل ، وفقد المعين ، وعز من تلوذ به من الموحدين ، وصار الناس كالشيء المشوب ، ودارت بين الكل رحى الفتن والحروب ، وانتشر شر المنافقين ، وعيل صبر المتقين ، وتقطعت سبل المسالك ، وترادفت الضلالات والمهالك ؛ ومنع الخلاص ولات حين مناص ، فالموحد بينهم أعز من الكبريت الأحمر ، ومع ذلك فليس له مجيب ولا راع ، ولا قابل لما يقول ولا داع.

وقد نصبت له رايات الخلاف ، ورمى بقوس العداوة والاعتساف ، ونظرت إليه شزر العيون ، وأتاه الأذى من كل منافق مفتون ؛ واستحكمت له الغربة ، وأفلاذ كبده تقطعت مما جرى في دين الإسلام ، وعراه من الانثلام والانفصام ، والباطل قد اضطرمت ناره ، وتطاير في الآفاق شراره ، ومع هذا كله ، فهو على الدين الحنيفي مستقيم ، وبحجج الله وبراهينه مقيم ، فبالله ، قل لي : هل يصدر هذا إلا عن يقين صدق راسخ في الجنان ، وكمال توحيد وصبر وإيمان ، ورضا

وتسليم لما قدره الرحمن ، وقد وعد الله الصابرين جزيل الثواب (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) [الزمر : ١٠] وقد قال بعض العلماء رحمهم الله : من اتبع القرآن والسنة ، وهاجر إلى الله بقلبه ، واتبع آثار الصحابة ، لم يسبقه الصحابة ، إلا بكونهم رأوا رسول الله ﷺ انتهى.

وفي ذلك الزمان ، فالكل له أعوان وإخوان ، ومساعدون ومعاضدون ، ولهذا قال علي بن المديني ، كما ذكره عنه ابن الجوزي ، في كتاب صفوة الصفوة ، ما قام أحد بالإسلام بعد رسول الله ﷺ ما قام أحمد بن حنبل ، قيل يا أبا الحسن : ولا أبا بكر الصديق ؟ قال : إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، كان له أصحاب وأعوان ، وأحمد بن حنبل لم يكن له أصحاب ، انتهى.

وقد روى الإمام أحمد ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء » قيل يا رسول الله : ومن الغرباء ؟ قال : « النزاع من القبائل » ورواه أبو بكر الآجري الحنبلي ؛ وعنده ، قيل : منهم يا رسول الله ؟ قال : « الذين يصلحون إذا فسد الناس » ورواه غيره ، وعنده قال : « الذين يفرون بدينهم من الفتن ».

ورواه الترمذي عن كثير ، عن عبد الله المزني ، عن أبيه عن جده ، عن النبي ﷺ بلفظ « الذين يصلحون ما أفسد الناس

من سنتي » ورواه الإمام أحمد أيضاً ، من حديث سعد بن أبي وقاص ؛ ورواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ قال : « طوبى للغرباء » قيل : ومن الغرباء ؟ قال : « قوم صالحون قليل ، في قوم سوء كثير ، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم » قال الأوزاعي في تفسيره : أما إنه ما يذهب الإسلام ، ولكن يذهب أهل السنة ، حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجل واحد ، أو رجلان.

ورواه البخاري ، عن مرداس السلمي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يذهب الصالحون الأول فالأول ، ويبقى حثالة كحثالة الشعير ، أو التمر ، لا يباليهم الله باله ؛ وكان الحسن البصري يقول لأصحابه : يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله ، فإنكم من أول الناس ؛ وقال يوسف بن عبيد : ليس شيء أغرب من السنة ، وأغرب منها من يعرفها ، وروى أبو القاسم الطبراني وغيره ، بإسناد فيه نظر ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي ، له أجر شهيد ».

وروى مسلم في صحيحه ، عن معقل بن يسار : أن رسول الله ﷺ قال : « العبادة في الهرج كهجرة إلي » وعن الحسن البصري : لو أن رجلاً من الصدر الأول بُعِثَ ، ما عرف من الإسلام شيئاً إلا هذه الصلاة ، ثم قال : أما والله لئن عاش على هذه المنكرات ، فرأى صاحب بدعة يدعو إلى

يدعته ، وصاحب دنيا يدعو إلى دنياه ، فعصمه الله ، وقلبه يحن إلى ذلك السلف ، ويتبع آثارهم ويستن بسنتهم ، ويتبع سبيلهم ، كان له أجر عظيم.

وروى المبارك بن فضالة ، أحد علماء الحديث بالبصرة، عن الحسن البصري ، أنه ذكر الغني المترف الذي له سلطان ، يأخذ المال ويدعي أنه لا عقاب فيه ؛ وذكر المبتدع الضال ، الذي خرج على المسلمين ، وتأول ما أنزل الله في الكفار على المسلمين ؛ ثم قال: سنتكم والله الذي لا إله إلا هو ، بينها وبين الغالي والجافي ، والمترف والجاهل ، فاصبروا عليها ، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس ، الذين لم يأخذوا مع أهل الإتراف في إترافهم ، ولا مع أهل البدع أهواءهم ، وصبروا على سنتهم حتى أتوا ربهم ، فكذلك فكونوا إن شاء الله.

ثم قال : والله لو أن رجلاً أدرك هذه المنكرات ، يقول هذا هلم إلي ، ويقول هذا هلم إلي ، فيقول لا أريد إلا سنة محمد ﷺ يطلبها ويسأل عنها ، إن هذا له أجر عظيم ، فكذلك فكونوا إن شاء الله ؛ وعن مورق رحمه الله ، قال : المتمسك بطاعة الله ، إذا جنب الناس عنها : كالكارّ بعد الفار ؛ قال أبو السعادات ابن الأثير في النهاية ، أي : إذا ترك الناس الطاعات ورغبوا عنها ، كان المتمسك بها له ثواب كثواب الكار في الغزو ، بعد أن فر الناس عنه.